الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غارداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الطباق في الحديث الشريف
كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح
(مختصر صحيح البخاري): نموذجا

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة اللّيسانس في اللّغة العربية وآدابها

اللّغة والدّراسات القرآنية

*إعداد:

- ✓ بن حويط سليمان
- ✓ زميـــت إيــمان

*الأستاذ المشرف:

- خنفر محمد الحسن

السّنة الجـامعية

(1433- 1434هـ / 2012- 2013م)

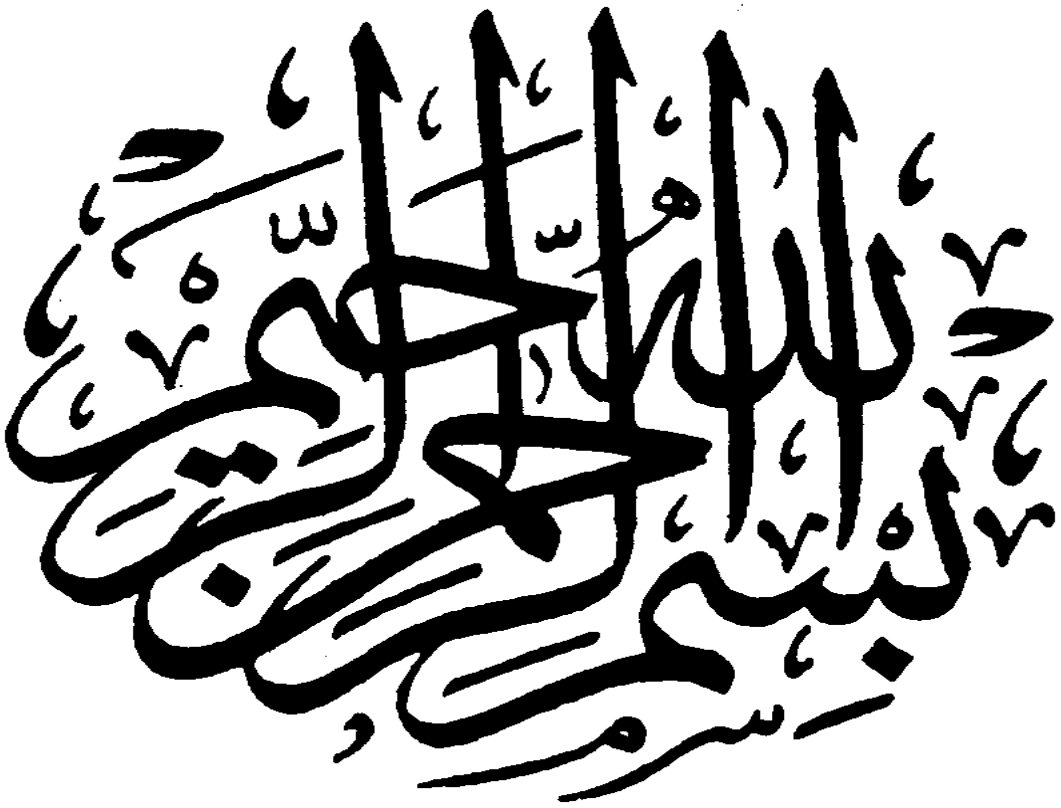

مـــــقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الكريم، الذي أعطي جوامع الكلم، ونوابع الحكم ،ودانت له الفصاحة والبلاغة، فكان له منها الحظ الأوفر والنصيب الأكمل حتى أعجز بلغاء ربيعة ومضر ،هو القائل:" أنا أفصح العرب بيد أني من قريش" .وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى، وشموس العلم والعرفان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

إن كلام النبي عليه الصلاة والسلام بحر واسع تتلاطم أمواجه بأوجه البلاغة وأسرار علم البديع، وضروب من التصرف المبدع في كل طبقة من الكلام، وفي كل مجال من مجالات الحياة ،وإن الحديث النبوي الشريف حمل شعلة الإسلام وسماحته وظل هذا التراث مصدر إحياء فكري، وغذاء روحي وعقلي للباحثين على اختلافهم وتعدد مذاهبهم .

ومن بين الأسباب والدوافع التي أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع، الذي هو بعنوان: "الطباق في الحديث النبوي الشريف، "الميول بالدرجة الأولى إلى هذا النوع من الدراسات، وتلهفنا لفهم قضاياه ومعرفة معالمه ومرتكزاته، إضافة إلى أنه موضوع واسع نوعا ما يحتاج إلى دراسة وبحث لفك غموضه، فبسبب ذلك خضنا في الموضوع لتوضيح قدرة النبي صلى الله عليه وسلم وبراعته في حبك الطباق بأسلوب حكيم ،وقدرة فائقة في ترسيخ القيم والمبادئ المثلى في نفوس الأمة الواحدة، فكانت رغبتنا دافعا قويا إلى البحث والإجتهاد في أمهات كتب الحديث وما دار عنها، إضافة إلى ما يحدثه المحسن البديعي ألا وهو الطباق في البلاغة من متعة جمالية في النفوس، ومن المزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة،وتكسوه بهاءا ورونقا.

وهذه الدوافع ولدت فينا تساؤلات تحولت إلى موضوع بحث يمكن صياغتها في الإشكال التالي :ما مدى مساهمة الطباق بنوعيه في الزخرف اللغوي ؟

حيث قسمنا بحثنا إلى: مقدمة، مدخل وتطرقنا فيه إلى مفهوم البلاغة، وإلى الحاجة لدراستها، ثم مفهوم البديع، وبعدها ترجمة للإمام البخاري وتعريف لكتابه.

وثلاث مباحث، الأول: تكلمنا فيه عن الحديث النبوي الشريف وأثره البلاغي، والثاني: تعريفات للطباق وأقسامه، أما الثالث: وهو الجزء التطبيقي الذي بينا فيه أهم قسمين في الطباق وهما الإيجاب والسلب في الحديث، بحيث إعتمدنا فيه:

- نص الحديث
- شرح الحديث
- الدراسة البلاغية

وإلى خاتمة تضمنت عصارة البحث

كما أننا اعتمدنا على مجموعة كتب تمس الموضوع مباشرة في مقدمتها القرآن الكريم، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي وفتح البارى للعسقلاني، مختصر صحيح البخاري للزبيدي وأساس البلاغة للزمخشري، جواهر البلاغة للهاشمي وغيرها من كتب الحديث والبلاغة التي ذكرناها في ثنايا البحث .

ومن الصعوبات التي اعترضت مسيرة بحثنا ضيق الوقت وازدحامه بمشاغل الدراسة والبحوث الصفية في المقاييس الدراسية، ويكمن في صعوبة التوفيق بين البحث والدراسة، وكذا قلة المصادر والمراجع خاصة في الجانب التطبيقي إن لم نقل ندرها.

والله نسأل أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما .

المدخل:

عرفت مند قديم البلاغة العربية برجالها ومؤلفاتهم، وبالقضايا التي أثاروها وشروحها حول البيان العربي، والبيان القرآني، وفي بلاغته صلى الله عليه وسلم كذلك.

مفهوم البلاغة :

البلاغة عند أهل اللغة هي حسن الكلام مع فصاحته، وأدائه لغاية المعنى المراد نقول لغة: بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا، إذ وصل وانتهى إلى غايته. والأمر البالغ، هو الأمر الذي وصل إلى غايته فكان نافدا، والبلاغة تكون وصفا للكلام، ووصفا للمتكلم.

في الاصطلاح: هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال من يخاطب به مع فصاحة مفرداته وجمله.

فيشترط في الكلام البليغ شرطان: . الشرط الأول: أن يكون فصيح المفردات والجمل.

. الشرط الثاني: أن يكون مطابقا لمقتضى حال من يخاطب به[1].

والبلاغة في اللغة عند الزمخشري في كتابه أساس البلاغة: الرجل البليغ هو الذي بلغ بلاغة. وتبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة وليس من أهلها، والمتبالغ ليس ببليغ[2].

كما يرى القزويني: (ت739هـ) آخر المتأخرين عند البلاغة، فميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم، فقال عن الأولى: (أما بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته). وقال عن الثانية: (وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ)[3].

---

[1] . حبنكة الميداني، البلاغة العربية: أسسها، وعلومها، وفنونها، دمشق: دار القلم . بيروت: الدار الشامية، دط،1416هـ/1996، ج1، ص128 و 129.

[2]. الزمخشري، أساس البلاغة، القاهرة: دارالكتب المصرية، دط، 1341هـ/1922م، ج1، ص62 .

[3] . أنظر أحمد مطلوب وكامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط2، 1420هـ/1999م، ص78و79 .

أوجه الحاجة إلى دراسة البلاغة : وهذه هي :

1/ أن الناظر في هده العلوم والمحصل لملكتها يعرف إعجاز القرآن الكريم معرفة يقينية، فيكون مؤمنا عن بينة .

2/ أن المتمكن من أصولها وأحكامها يلمس بنفسه دقائق العربية وأسرارها، ويدرك مراتب الكمال، ومزايا صوره شعرا ونثرا، وبعبارة أخرى يصير ناقدا واعيا .

3/ أن الدارس لها الخبير بضوابطها وقوانينها، إذا أراد أن يكون شعرا أو نثرا في أي غرض يستطيع أن يجد من أمره رشدا، فيصيب الهدف، ويدرك القصد، ويأتي بما يطابق الحال من الألفاظ والتراكيب، ويهتدي إلى المستجاد من الكلام، والمختار من القول، لأن معه مصباحه الذي يستضيء به، ويسير على هديه، وبعبارة أخرى يصير أديبا مبدعا[1].

مفهوم البديع :

لغة يقول جميل عبد المجيد: ففي لسان العرب: بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه. والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولا[2]. وفي التنزيل: (قُلْ مَا كُنْتَ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ)[3].

وفي الاصطلاح يقول علي الحربي في كتابه البلاغة الميسرة: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، والمحسنات في البديع قسمان: أ . محسنات معنوية . ب . محسنات لفظية [4].

[1] . عبده قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1412هـ/1992م، ص20 .

[2] . جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة، دط،1998م، ص13.

[3] . سورة الأحقاف، الآية 09.

[4] . علي الحربي، البلاغة الميسرة، بيروت . لبنان: دار إبن حزم، ط2، 1432هـ/2011م، ص13.

كما جاء لغة عند الإيجي أنه: المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء، وأبدعه اخترعه لا على مثال[1].

واصطلاحا في جواهر البلاغة للهاشمي: هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاءا ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد[2].

الإمام البخاري : 256/194هـ ـ 870/810م

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله :حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، "الجامع الصحيح " المعروف بصحيح البخاري، و"التاريخ" و"الضعفاء" في رجال الدين، وخلق أفعال العباد، و"الأدب المفرد".

ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة (سنة 210هـ) في طلب الحديث، فزار خرسان والعراق ومصر والشام وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع ست مئة ألف حديث، إختار منها في صحيحه ما وثق في روايته، وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هدا النحو ،وأقام في بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خرتنك (من قرى سمر قند) فمات فيها[3].

التعريف بالكتاب :

... يعرف بصحيح البخاري ...، ذكر الحافظ ابن حجر ثلاثة من الأسباب الباعثة لتصنيف البخاري :

. **أولا:** تجريد الحديث النبوي، ..... .

. **ثانيا:** سمع البخاري شيخه ومعلمه أمير المؤمنين في الحديث إسحاق بن راهوية يقول: "لو جمعتم

---

[1]. الإيجي، الفوائد الغياثية في علوم البلاغة، تح عاشق حسين، القاهرة: دار الكتاب المصري . بيروت: دار الكتب اللبناني، ط1، 1412هـ/1991م، ص95.

[2]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية، ط1 ،1999م، ص298.

[3]. العسقلاني، فتح البارئ، بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية، دط، 1426هـ/2005م، مج1، ص5.

كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال البخاري: فوقع ذلك على قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح".

. **ثالثا:** قال البخاري رحمه الله:"رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أدب بها عنه ،فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تدب عنه الكدب، فهوالدي حملني على إخراج الجامع الصحيح".

فمدة تصنيفه للكتاب دامت 16 سنة، جمع فيها مع المكررات 7275 حديثا، وفيما يخص موضوعه قال البخاري:"أدخلت في كتابي إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لايطول....، ومنهجه المعتمد هو: إبراز فقه الأحاديث، واستنباط الفوائد منه .....، فقد بدأ فيه بكتاب الوحي، واختتمه بكتاب التوحيد ....، حيث أن مكانته العلمية، قال الإمام النووي رحمه الله: أن أصح الكتاب بعد القرآن العزيز الصحيحان، .....فهو أول مصنف صنف في الصحيح المجرد....[1] .

[1] ينظر: http://alminbr-al3elmy.com/vb/showthread.php?t=10681 .

المبحث الأول: الحديث الشريف و أثره البلاغي.

سيكون حديثنا في هذا المطلب عن تعريف الحديث الشريف لغة واصطلاحا على النحو التالي :

المطلب الأول: تعريف الحديث الشريف لغة و اصطلاحا.

الحديث الشريف في اللغة:

جاء في معجم لسان العرب معنى الحديث في اللغة :الجديد من الأشياء و الحديث: الخبر يأتي على القليل و الكثير و جمعه أحاديث، كقطيع وأقاطيع و هو شاذ على غير قياس، وقد قالوا في جمعه حدِثان حُدثان: و هو قليل ، بحيثُ أنشد الأصمعي [1]:

تلهي المرء بالحد ثان لهوا

وتحدجه كما حُدج المطيق { بحر الوافر }

كما جاء في قوله تعالى: « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا»[2]، يقصد بالحديث هنا القرآن الكريم[3].

رجل حدُثُ و حَدْث و حِدْثُ و حدِيث: كثيرة و رجل حدث: أي حسن الحديث[4]، وقيل أن الحديث : تبادل الكلام بين شخصين أو أكثر « الاشتراك في الحديث »: أي موضوع يدور عليه الكلام (أي جرى بينهما حديث قصير)، و حديث متهافت : ما ينتقل فيه بدون مبرر و بدون سبب[5]. و حدث : يقال صار فلان أحدوثة: أي كثر فيه الأحاديث و الأحدوثة : الحديث النفس و الحديث يقال : شاب حدث وشابة حَدِثة : فتية في السن و الحدث : الدهر شبه النازلة[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ/2005م، ج2، ص754.

[2] سورة الكهف، الآية06.

[3] محمد عجاج، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، جدة . مكة: دار المنارة، ط7، 1417هـ/1997، ص31.

[4] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية، ط2 ،2007م، ص193.

[5] معلوف لويس، المنجد في اللغة العربية، ص797.

[6] الفراهيدي، كتاب العين، تح الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م، مج1، ص292.

ويبدوا أن مصطلح الحديث كان يطلق في اللغة على الكلام الخاص، أي الكلام الذي يحقق الفائدة و غرض معين و على ذلك جاء في التنزيل: « وَ أَمَّا بِنِعْمَة رَبِّكَ فَحَدِّثْ»[1]،وقوله عز وجل: «وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى»[2]، و أيضا :«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَّة»[3]، وأيضا «وَجَعَلْنَاهُم أَحَادِيث فَمَزَّقْنَاهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ»[4] .

فالحديث يختلف عن مطلق الكلام ، ومن هنا نعت القرآن بأنه حديث، وحتى لا يشترك مع غيره وصف بأنه أحسن الحديث قوله: «الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِها مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهم ثُم تَلِينُ جُلُودُهُم وَ قُلُوبُهُمُ إِلَى ذِكْرِ الله»[5] .فإشعار المسلمون هذه المنزلة الرفيعة للحديث.

كما أن الأثر و الخبر من المصطلحات المتداولة بين العلماء في هذا المقام [6].
حيث قيل عن الأول –الأثر– بقية الشيء في اللغة و الثاني –الخبر– النبأ منها و جمعه أخبار[7].

و قال ابن سيدة (ت 458ه) ،و سيبويه (ت 180ه) في تعليل قولهم : لا تأتي فتحدثني:كأنك قلت : ليس يكون منك إتيان فحديث، أراد التحديث ، فوضع الإسم موضع المصدر، لأن مصدر حدث إنما هو التحديث، فأما " الحديث " فليس بالمصدر[8].

---

[1] - سورة الضحى، الآية 11.

[2] - سورة طه، الآية 09.

[3] - سورة الغاشية، الآية01 .

[4] - سورة سبأ، الآية 19.

[5] – سورة الزمر، الآية 23.

[6] ـ أنظر بيومي، دراسات في الحديث النبوي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة، دط، دت، ص20و21.

[7] ـ محمد الطحان، تسيير مصطلح الحديث، الرياض: مكتبة المعارف نشر و توزيع، ط10، 1425ه/2004، ص14و15.

[8] ـ محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، دار السلام للكتاب، ط21، 1997/1418، ص50.

الحديث في الإصطلاح :

الحديث في الاصطلاح أو الشرع ،يطلق على كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم: من فعل وقول وصفة [1]. وقال: أبو الفضل بن حجر (ت852هـ) الحديث بأنه:

"قواعد المعرفة بحال الراوي و المروي"، و قال كذلك :"الكرماني"(ت 786هـ) في شرح البخاري وحده: يعرف به أقوال رسول الله و أفعاله و أحواله".

كما قيل علماء هذا الفن أن "الخبر" مرادف "الحديث" فيطلقان على المرفوع[2]، وعلى الموقوف[3] والمقطوع[4]، وقيل أن الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم و " الخبر " ما جاء عن غيره، وقيل: لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقييد[5].

غير أن كتب الحديث قد تتوسع في دلالة "الخبر"، فتطلقه على أقوال التابعين كالزهري، وهشام بن عروة وعمر بن عبد العزيز ولهذا نجد النحاة واللغويين يحتجون بكلام التابعين في إثبات قواعد النحو والصرف لثقتهم لفصاحة هؤلاء و لاشتمال كتب الحديث على نبذ مما أثر عنهم قوله[6]. وبعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ضم إلى الحديث ما ورد عن الصحابة، فالصحابة كانوا يعاشرون النبي صلى الله عليه وسلم ويحدثون بما رأوا وما سمعوا, لهذا اتسم الحديث بقيمة كبرى في الدين تلي رتبة القرآن، فكثير من آيات القرآن محملة أو مطلقة أو عامة، فجاء قول رسول الله أو عمله فبينها أو قيدها أو خصصها، فالقرآن مثلا لم يبين تفاصيل الصلاة، إنما أمر بها مجملة، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم أوضح أوقاتها وكيفيتها، وحرم القرآن الخمر بقوله تعالى: «إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسَرُ وَ الأَنْصابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِن عَملِ الشَّيطَان فَاجْتَنِبُوهُ»[7]، ولكن ما المراد بالخمر؟ وأي المقادير يحرم؟ نحو ذلك كل هذا بينه الحديث، كما كانت تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم حوادث

---

[1] ـ أنظر محمود لطحان، مرجع نفسه، ص14.

[2] - . محمود فجال، مرجع سابق، ص122 : المرفوع: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

[3] - مرجع نفسه، ص124 :الموقوف :ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير .

[4] - مرجع نفسه ،ص128 :المقطوع :ماأضيف إلى التابعي أو من دونه من قول أو فعل .

[5] - مرجع سابق ،ص53.

[6]- غازي طلمان ،النثر في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، دمشق: دار الفكر ، ط1 ،1428هـ/2007م ،ص141و142.

[7] - سورة المائدة ،الآية 90.

يقتضي فيها، وأسئلة يجيب عنها ومبادلة أخد وعطاء، وتصرف في الشؤون السلمية و الحربية كل هذه كانت أحيانا ينزل فيها القرآن و أحيانا لا ينزل، فاقتضى ذلك جميعه العناية بالحديث[1].

لهذا كان الحديث من أغزر التشريع في العبادات و الحقوق وأقوم طريق يؤدي إلى القرآن، إذ أن الأحاديث التي صحت عن الرسول صلى الله عليه وسلم قليلة، ولكنها موسوعة بطابع البيان والإلهام و العبقرية لنشأته في قريش واسترضاعه في بني سعد وهي أفصح القبائل العربية، ولاسيما أن لغته تمثل لغة القرآن، واطلاعه على لغة العرب، وقدرته الفطرية على ابتكار الأساليب العالية، ووضوح الألفاظ الجديدة، ولكن قيمتها اللغوية ودلالتها التاريخية لا تسموا إلى مكانة القرآن في ذلك، لأن القرآن كان يدونه عند نزول الوحي وكونه كلام الله جعل الاحتفاظ بنصه فرضا قوله: «فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُه عَلى الذِينَ يُبَدِّلُونَهُ»[2]. أما الحديث فلم يدون إلا حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة، إذ كان من قبل ذلك يروى في الذاكرة، والذاكرة كثيرا ما تخون مما ناله من تغيير الكلمات و اختلاف الروايات أكثر مما تعرض له الشعر الجاهلي، وزاد في ذلك أن العلماء أجازوا رواية الحديث بالمعنى لإستحالة المحافظة على اللفظ في نقله مشَافهة طوال هذه السنين.

ونظراً لأهمية السنة ومرتبتها جاء كلام الإمام الشافعي رحمه الله: "إن من أنكر السنة فقد أنكر القرآن"، وذلك لا يتأتى العمل بالقرآن إذا تُرك بيانه من السنة [3]. إذاً فالسنة هي المصدر الثاني للعقيدة الإسلامية بعد القرآن وهي في اللغة السيرة أو الطريقة ولهذا فالحديث أخص من السنة ولكن جرى عرف كثير من المحدثين يجعل رسول الله الحديث مرادف للسنة، على الرغم من أن هناك فروقاً بين المصطلحين .

ويتصل بهذين المصطلحين، مصطلح الخبر، الذي هو أجدر من السنة أن يُرادِف الحديث فما الحديث إلا الإخبار، وما حديث رسول الله إلا الخبر المرفوع إليه، أما الأثر فهو مرادف للخبر و السنة والحديث يقال : "أثرت الحديث" معنى رويته ويسمى المحدث أثريًا نسبة للأثر[4].

---

[1]- أحمد أمين، فجر الإسلام ، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية ، ط2 ،1427هـ/2006م ،ص202.

[2] - سورة البقرة، الآية 181.

[3] - ساجد الصديقي، معجم الحديث في علوم الحديث، ط1، 1426هـ/2005، ص69.

[4] - إسحاق محمد رباح، دراسات في تاريخ الفكر العربي، دار كنوز المعرفة، ط1،1430 هـ/2009م، ص234.

ومن خلال ما ذكرناه يجدر بنا أن نعرف السنة بإيجاز، لكي نلاحظ مدى الفرو قات المتواجدة بينها وبين الحديث.

المطلب الثاني: البلاغة النبوية.

هذه هي البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآيتها وحسرت العقول دون غايتها، لم تصنع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة، ولم يتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة.

فألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه لقرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله و إن لم يكن لها من دليل فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمة مفضولة، وكأنما هي في اختصارها و إفادتها نبض قلب يتكلم، وإنما هي في سموها و إجادتها مظهرٌ من خواطره صلى الله عليه وسلم.

إن خرجت في الموعظة قلت أنينٌ من فؤادٍ مقروح، وإن راعت بالحكمة قلت صورة بشرية من الروح في منزع يلين فينفر بالدموع ويشتد فينزو بالدماء، وإذا أراك القرآن أنه خطاب السماء للأرض أراك هذا أنه كلام الأرض بعد السماء.

وهي البلاغة النبوية، تعرف الحقيقة فيها كأنها فكرٌ صريح من أفكار الخليقة وتجيء بالمجاز الغريب فترى من غرابته أنه مجاز في حقيقة. وهي من البيان في إيجاز تتردد فيه "عَينُ" البليغ فتعرفه مع إيجاز القرآن فرعين، فمن رآه غير قريب من ذلك الإعجاز فليعلم أنه لم يلحق له بهذه "العين"[1].

إذن فصاحته صلى الله عليه وسلم من السمت الذي لا يؤخذ فيه على حقه، ولا يتعلق بأسبابه متعلق، فإن العرب وإن هذبوا الكلام وحذقوه وبالغوا في إحكامه وتجويده، إلا أن ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم، وروية مقصودة،وكان عن تكلف يُستعان له بأسباب الإجادة التي تسمو إليها الفطرة اللغوية فيهم، فيشبه أن يكون القول مصنوعًا مقدرًا على أنهم مع ذلك لا يسلمون من عيوب الاستكراه و الزلل و الإضطراب، ومن حذف في موضع إطناب وإطناب في موضع، ومن كلمةٍ

[1] ـ ينظر الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1424هـ/2003م ، ص194.

غيرها أليق ، ومعنى غيره أردُ، ثم هم في باب المعاني ليس لهم إلا حكمة التجربة، وإلا فضل ما يأخذ بعضهم عن بعض قل ذلك أو أكثر، والمعاني هي التي تعمر الكلام و تستتبع ألفاظه.
وبحسبها يكون ماؤه ورونقه، وعلى مقدارها وعلى وجه تأديتها يكون مقدار الرأي فيه ووجه القطع به بيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب، على انه لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده، ثم لا يعرض له في ذلك سقط ولا استكراه، ولا تستزله الفُجاءة، وما بْيدهَ من أغراض الكلام عن الأسلوب الرائع ، وعن النمط الغريب والطريقة المحكمة ،بحيث لا يجد النظر إلى كلامه طريقا يتصفح منه صاعدًا أو منحدرًا، ثم أتت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة، ونتاج الحكمة، وغاية العقل، وما إلى ذلك مما يخرج به الكلام و ليس فوقه مقدارٌ إنساني من البلاغة و التسديد وبراعة القصد والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية كما سنعرف .

فكل كلامه صلى الله عليه وسلم لكما قال الجاحظ: «هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف »[1].

المطلب الثالث: أثر الحديث في اللغة:

أثر الحديث في توسع المادة اللغوية بما أشاع من ألفاظ دينية و فقهية لم تكن تستقدم من قبل هذا الإستخدام الخاص، فكان قبلة العلماء في مختلف الأمصار الإسلامية يدرسونه و يستنبطون منه، وألفاظ الحديث كنز ثمين سبقت عصر فساد اللغة – وقد استمد المتأدبون من هذا الكنز في رسائلهم وأشعارهم ما أضاف إليها على مر العصور وفقا وطلاوة إذن.

ولما شاع مبدأ أخد المادة اللغوية و الأدبية من مصادرها الأصلية كان لابد أن توضع الأسس التي ينبغي أن تتوافر في كل من الناقل و الآخذ، ولذا اشترط في حامل اللغة أن يكون عدلاً، ورجلاً كان أم امرأة، حقا كان عبداً وكانت العدالة هي السمة الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في ناقل الحديث الصحيح، والسبب في حمل رواية اللغة في مرتبة واحدة من الأهمية مع رواية الحديث هو أن اللغة كانت وسيلة لتفسير الحديث وتأويله فإذا لم يتوفر عنصر الصدق و الأمانة في حامل اللغة،

[1] - الرافعي، مرجع سابق، ص190.

سقطت قيمة ما يؤخذ عنه وإن انتسبت إلى أفصح القبائل لغة وفي هذا يقول ابن فارس في فقه اللغة، تؤخذ اللغة سماعًا من الرواة الثُقات ذوي الصدق و الأمانة[1].

(إعداد الطالبة: زميت إيمان)

[1] ـ عز الدين إسماعيل، المسارات الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ/2003م، ص227.

المبحث الثاني: مفهوم الطباق و أقسامه

سيكون حديثنا في هذا المبحث عن تعريف الطباق لغة واصطلاحا و أقسامه على النحو التالي:

المطلب الأول : الطباق بين اللغة والاصطلاح

الطباق في اللغة عند ابن فارس بن زكرياء أنه : وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه[1]. وكذلك جاء عند الخليل الفراهيدي:طبق بالسيف عنقه أي أبانه والطبق كل غطاء لازم[2].

وهو أيضا عند الفيروز آبادي :والطبق أيضا من كل شيء، ما ساواه وقد طابقه طباقا ومطابقة وطباقا، ووجه الأرض، والذي يؤكل عليه، و القرن من الزمان، أو عشرون سنة ،ومن الناس و الجراد الكثير أو الجماعة كالطبق بالكسر ،والحال،ومنه قوله : « لَتَرْكَبنَّ طَبَقًا عَن طَبَق »[3]، وعظم رقيق يفصل بين كل فقارين، ومن المطر العام،وظهر فرج المرأة ومن النهار والليل: معظمهما[4].

ووردت لفظة الطبق عند ابن منظور ومعناها :غطاء لكل شيء، والجمع أطباق، وقد أطبقه وطبقه فانطبق ، وتطبَّق، غطَّاه وجعله مطبقا ومنه قولهم: لو تَطبَّقتِ السماء على الأرض ما فعلت كذا، وفي الحديث حجابه النور لو كشف طبقه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره[5].

وقال عنه حمزة العلوي: واشتقاقه من قولهم :طابق الفرس إذا وضع رجله في السير مكان يده من غير مخالفة[6].

---

[1]. ابن فارس، مقاييس اللغة ، القاهرة: دار الحديث، دط، 1429هـ/2008، مج1، ص543.

[2]. الفراهيدي، كتاب العين، تح الهنداوي، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م، ج3، ص36.

[3]. سورة الإنشقاق، الآية 19.

[4]. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، ط3، 1430هـ/2009م، ص902.

[5]. إبن منظور، لسان العرب، القاهرة: دارالحديث، 1423هـ/2003م، مج9، ص562.

[6]ـ بن حمزة العلوي ،الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز ،تح بن عيسى باطاهر ،دار المدار الإسلامي، ط1، 2007م ،ص4131.

كما أن الزمخشري قال فيه في كتابه أسرار البلاغة: « وافق شن طبقة » غطاءه ووضع الطباق على الحب وهو قناعه ،وطبق غطاء الإناء[1].

وعنه يقول محمد بوزواوي: طابق الرجل على العمل طباقا:مرن عليه وطابقه على الأمر،ساواه ومالأه ،وطابق بين قميصين جعل أحدهما على الآخر[2].

وعند الخطيب القز ويني :يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد وألصقتهما ، فذلك هو مساواة المقدار من غير زيادة و لا نقصان،كما قال الرماني:المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة،ولا نقصان،قال ابن رشيق: هذا أحسن قول سمعته في المطابقة وهو يشتمل على قول القوم وغيرهم جميعا[3].

الطباق في الاصطلاح:

جاء في علم البديع تعريف الطباق بأنه التكافؤ،الجمع بين النقيضين.
قال التبريزي: الطباق أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده ،أو يقوم مقام الضد[4].

والطباق يقول فيه أبو العدوس في مؤلفه مدخل إلى البلاغة العربية: بأنه المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ كلها أسماء لمسمى واحد[5].

ذكر بن المعتز عن الخليل (ت170) أنه قال :يقال: الجمع بين الشيئين في حذو واحد هو مطابقة[6].

---

[1] ـ الزمخشري ،أساس البلاغة ،مكتبة لبنان ناشرون ،ط1 ،1997م ،ص271.

[2] ـ محمد بوزواوي ،الواضح في البلاغة ،دار البشير الإبراهيمي ،دط ،دت ،ص149.

[3] ـ القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ، بيروت: دار الجيل ، ط3 ،1414ه/1993م ،ص7.

[4] ـ حسني عبد الجليل ،علم البديع بين الإتباع والإبتداع ، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا ، ط1 ،2007م ،ص109.

[5] ـ أبو العدوس ،مدخل إلى البلاغة العربية ، عمان: دار المسيرة ، ط1 ،1427ه/2007م ،ص244.

[6] ـ أنظر منير سلطان ،البديع تأصيل وتجديد ، الإسكندرية: المعارف ، دط ،دت ،ص109.

كما جاء في كتاب الإحاطة في علوم البلاغة بأنه:الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في الكلام، أو بيت شعر كالجمع بين اسمين متضادين في قوله تعالى: « هُوَ الأَوَّلُ وَ الآخِرُ والظَّاهِرُ وَ البَاطِنُ »[1] . أو فعلين في قوله تعالى: « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحكَ وَأَبْكَى وَأَنَّه هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا » ،أو حرفين متضادين في قوله تعالى: « لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ »[2]. (فاللام لها معنى المنفعة ،وعلى لها معنى المضرة)،أو نوعين مختلفين في قوله تعالى:« أومن كان ميتا فأحييناه »، فإن أحد المتضادين اسم وهو (ميتا) والآخر فعل هو(أحييناه)[3].

نجد أيضا الطباق عند المراغي أنه :الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو العدم والملكة أو التضايف أو ما شابه ذلك سواء كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا[4].

والمطابقة في الكلام ((أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه)) وهي عند جميع الناس الجمع بين الضدين في الكلام المنثور أو الشعر المنظوم،وهي ((مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم ،وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا ،وآخره ما يليق به آخر[5].

فالطباق كذلك عند حمدي الشيخ أنه:((الجمع بين اللفظ وضده في جملة واحدة [6]،كقوله تعالى: «وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا وأَنَّه خَلَقَ الزَّوْجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنْثَى »[7].

ويتضح الطباق عند عبد القادر حسين بأنه يسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ وهو: أن يجمع بين متضادين ،أي معنين متقابلين في الجملة وهو نوعان :حقيقي ومجازي ،ويخص بعضهم الثاني

---

[1] ـ سورة الحديد، الآية 03.

[2] ـ سورة البقرة، الآية 286.

[3] ـ عبد اللطيف شريفي و زبير دراقي ،الإحاطة في علوم البلاغة ،بن عكنون ـ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1،2004م، 172ص.

[4] ـ المراغي ،علوم البلاغة:البيان والمعاني والبديع ، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية ، ط4 ،1427هـ/2007م، ص320.

[5] ـ آدم ثويني ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، عمان ـ الأردن: دار المناهج ، ط1 ، 1427هـ/2007م ،ص314و315.

[6] ـ حمدي الشيخ ،الوافي في البلاغة ،المكتب الجامعي الحديث ،دط ،2004م ،ص58.

[7] ـ سورة النجم ،الآية 44.

بإسم التكافؤ :فالطباق الحقيقي ما كان بألفاظ حقيقية[1] ، كقوله تعالى: « وَتَحْسِبُهُم أَيْقَاظًا وَهُم رُقُود»[2]، وقوله تعالى: « فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ قُطُوفهَا دَانِية »[3].

والطباق المجازي ما كان بألفاظ المجاز،كقوله تعالى: « أُولَئِكَ الذِينَ اشْتَرَوا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى »[4].

المطلب الثاني: أقسام الطباق.

للطباق أقسام كثيرة وعديدة نذكرها كالآتي :

أولا: مطابقة بين لفظين من نوع واحد:سواء أكان إسمين[5]، نحو قوله تعالى« وَتَحْسِبُهُم أَيْقَاظًا وَهُم رُقُود »[6] أم فعلين نحو : « تُوتِي المُلْكَ مَّنْ تَشَاء وَتَنْزَعُ المُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزَّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء »[7].

أو من حرفين مثل قوله تعالى « وَلهُنَّ مَثَل الذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوف »[8]،والتقابل إما ظاهر كما سبق وإما خفي نحو: « أَشِدَّاءٌ عَلَى الكُفَّار رُحَمَاءُ بَيْنَهم »[9]، فإن الرحمة تستلزم اللين المقابل للشدة،وقول أبي تمام :

ما الوحش إلا أن هانا أو إنس فنى الخط إلا أن تلك ذوابل.
لما في هاتان من القرب وذلك من البعد[10].

---

[1] ـ عبد القادر حسين ،فن البديع ،دار الشروق ،ط1 ،1403هـ/1993م ،ص45و46.
[2] ـ سورة الكهف ،الآية 18.
[3] ـ سورة الحاقة ،الآية 23/22.
[4] ـ سورة البقرة ،16.
[5] ـ المراغي ،مرجع سابق ،ص320.
[6] ـ سورة الكهف ،الآية 18.
[7] ـ سورة آل عمران ،الآية 26.
[8] ـ سورة البقرة ،الآية 228.
[9] ـ سورة الفتح ،الآية 29.
[10] ـ آدم ثويني ،مرجع سابق ،ص317.

ثانيا ـ طباق السلب: وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي [1] ،وكقوله تعالى: « فَلَا تَخشَوا النَّاس وَاخْشَون »[2].

طباق الإيجاب :أما إذا كان أحد طرفي الطباق مثبتا والآخر منفيا وهذا يعني أن المعنى يكون واحدا ويستعمل مرة مثبتا وأخرى منفيا أو مرة مأمورا به وأخرى منفيا عنه في كلام واحد[3].

كما يتضح في كتاب قطوف بلاغية أقسام أخرى منها الطباق الحقيقي والمجازي :

الطباق الحقيقي: هو ما كان بألفاظ حقيقية وكان ركناه اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين ومن أمثلة قول الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات و أحيا والذي أمره الأمر

أيضا يقول حافظ إبراهيم :

أنا من عرفت ومن جهلت ومن له لولا عيونك حجة لا تفحم

أيضا قول الشناوي:

لست أشكو فاستمع لي وأجبني
ربما أسمع ما يدنيك مني
ربما أسمع ما يقصيك عني

---

[1] ـ ينظر المراغي، مرجع سابق ،ص320و321.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 44.

[3] ـ بسيوني فيود ،علم البديع. دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ،مؤسسة المختار،ط3،1432هـ/2011م،ص146.

الطباق المجازي: هو ما كان طرفاه غير حقيقيين ومستعملين في المجاز ،وله أمثلة كثيرة منها قوله تعالى :« أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاه وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِه فِي النَّاس كَمَن مثلَهُ فِي الظُّلُمَات وَلَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيَّنَ لَلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »[1].

وقول الشاعر:

لقد أحيا المكارم بعد موت وشاد بناءها بعد انهدام[2].

[1]- سورة الأنعام ، الآية 122.

[2]- مصطفى أبو شوارب و محمود المصري ،قطوف بلاغية ، الإسكندرية: دار الوفاء ، ط1 ،2006م ،ص216و217.

ويمكن إيجاز صور طبق الطباق وأقسامه في الرسم التخطيطي الآتي:[1]

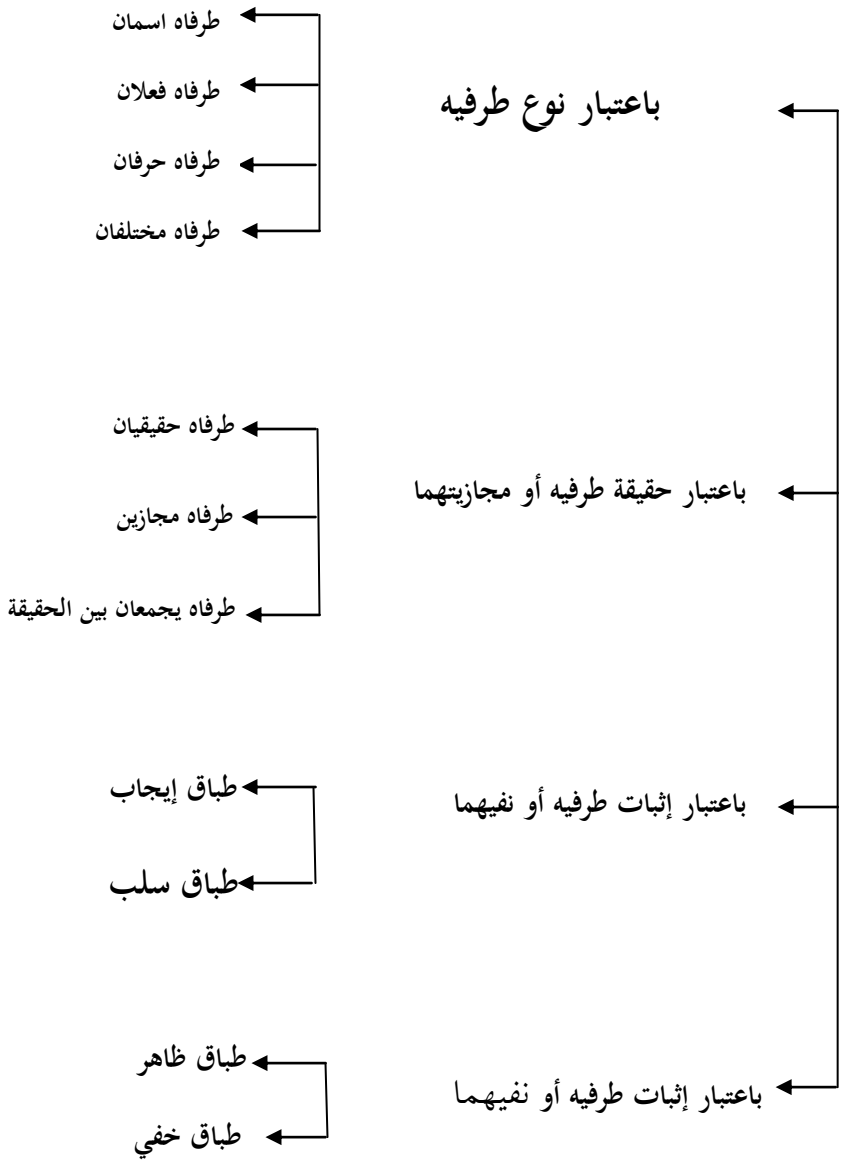

(إعداد الطالب: بن حويط سليمان)

1 ـ مصطفى أبو شوارب و محمود المصري ،مرجع سابق ،ص223.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية لطباق الإيجاب والسلب في بعض الأحاديث.

بعد إتمام الجانب النظري ،ارتأينا إلى الغوص في دراسة بعض الأحاديث من كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ،لإبراز أهم قسمين في الطباق(طباق الإيجاب والسلب) .

المطلب الأول: النماذج التطبيقية لطباق الإيجاب :

ويتمثل هذا في قول النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث التالية:

. الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ،عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :(آيَةُ الإِيمَان حُبُّ الأَنْصَار وآية النِّفاقِ بُغْضُ الأَنْصار)[1].

. شرح الحديث :

يشير الحديث إلى حب الأنصار ،لأن محبَّة من يحبُّهم من حيث هذا الوصف وهو النصرة ،إنما هو الله تعالى.....،والآية العلامة كما ترجم به المصنف.....،لا يقع حب الأنصار إلا لمؤمن، وليس فيه نفي الإيمان عمن لم يقع منه ، بل فيه أن غير المؤمن لا يحبهم ،فمن أبغضهم من حيث هذه الصفة،وهي كونهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أثر ذلك في تصديقه فيصح أنه منافق....[2].

. الدراسة البلاغية :

يتبين لنا هذا الحديث من خلال مفرداته وجود طباق من نوع الإيجاب ،يجمع بين حب وبغض،وبين الإيمان والنفاق ،فقد جاء الحديث لغرض الإغراء والتحذير ،بحيث صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم ،فجمع بين الإيجاز وعظيم الفائدة:فقدَّم حُبَّهم على بُغْضِهم.

---

[1] ـ الزبيدي،مختصر صحيح البخاري،كتاب الإيمان ـ باب علامة الإيمان حب الأنصار، الجزائر: دار الإمام مالك للكتاب، ط1،1428هـ/2007م ،ص12.

[2] ـ العسقلاني ،فتح البارئ ، بيروت ـ لبنان: دار المعرفة ، دط ،دس ،ج1 ،ص62و63.

فقد قال صلى الله عليه وسلم (وآية النفاق بُغض الأنصار) لتعميق المعنى ،فهو كان قادرا أن يقول (آية الإيمان حب الأنصار) ،فهذه تفي بالغرض لإيصال المعنى.

. فهذا الطباق مما يزيد المعنى جمالا ويثير النفس ،ويبعث فيها التأمل والنظر والإدراك ما وراء اللفظتين ،وما ينبغي الإلتزام به إزاء كل معنى من المعنين[1].

. الحديث الثاني :

عن أم سلمة قالت:استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال:(سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن أيقِظوا صواحبات الحجر فرُبَّ كاسية في الدنيا عارِية في الآخرة)[2].

. شرح الحديث:

يتضح لنا في الحديث لقوله صلى الله عليه وسلم: (سبحان الله ماذا) ما استفهامية متضمنة التعجب والتعظيم ،وعبر عن الرحمة بالخزائن ،كقولة تعالى:(خَزَائِنِ رَحْمَةِ رَبِّكَ) [3]. وعن العذاب بالفتن لأنها أسبابه.وقوله(وماذا فتح من الخزائن) لأن ما يفتح من الخزائن يكون سببا للفتنة ،لكن الخزائن والفتن غير متلازمين ...،قوله(صواحب الحجر) وهي منازل زواج النبي صلى الله عليه وسلم ،وإنما خصهن بالإيقاظ،لأنهن الحاضرات حينئذ، وقوله (فرب كاسية) رب في الغالب للتكثير ،لأن هذا وصف للنساء وهن أكثر أهل النار...[4].

. الدراسة البلاغية:

نرى في الحديث طباق الإيجاب بين كاسية ـ عارية وبين الدنيا ـ الآخرة ،فغرضه يكمن في النذارة من هول المطلع.وأثره هو تقوية المعنى وتوضيحه بإيراد التعاكس، فما من ريب في أن الجمع بين الأمور المتضادة،يكسو الكلام جمالا ويزيده بهاءا ورونقا ،فالضد كما قالوا يظهر حسنه الضد[5].

---

[1] ـ بسيوني فيود، بلاغة تطبيقية، القاهرة: دار المختار، ط1،1431هـ/2010م، ص114.

[2] ـ الزبيدي،مرجع سابق،كتاب العلم ـ باب العلم و العظة بالليل ،ص36.

[3] ـ سورة ص ،الآية 09.

[4] العسقلاني، مرجع سابق،ج1، ص210.

[5] . بسيوني فيود، علم البديع، مصر: مؤسسة المختار ودار المعالم الثقافية الأحساء، ط2،1418 هـ/1998م، ص37.

. الحديث الثالث :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه كذلك قال :عن النبي صلى الله عليه وسلم:(انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديقي برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أن أُقْتَلَ في سبيل الله ثم أُحْيَا ثم أُقْتَلَ ثُم أُحْيَا ثم أُقْتَلَ)[1].

. شرح الحديث:

بقوله صلى الله عليه وسلم : (انتدبَ الله) أي سارع لثوابه وحسن جزائه ،وقيل بمعنى أجاب إلى المراد،ففي الصحاح ندبت فلانا لكذا أي أجاب إليه،إنتدب الله لمن خرج لسبيله،قائلا لا يخرجه إلا إيمان بي...[2].

. الدراسة البلاغية:

في الحديث طباق من نوع الإيجاب ،يجمع بين لفظتي أحيَا وأقتُلَ ، فالجمع بين أحيَا وأقتل مطابقة لأن الحياة ضد الموت، فالغرض يكمن هنا في الترغيب والحث على الخروج في سبيل الله ،وأثره هو إبراز المعنى المراد . أي المعنيين المتقابلين بوجه من الوجوه كالجمع بين الحياة والموت ،ولأجل توافق المعنيين في كون كل منهما ضدا للآخر يطلق عليه المطابقة أو الطباق[3].

. الحديث الرابع:

عن أبي سعيد الخذري ،عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :(إذا أسلم العبد وحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها)[4].

---

[1] . الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب الإيمان ـ باب الجهاد من الإيمان ،ص22.

[2] . العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص93.

[3] . التفتازاني ،البلاغة الصافية ،بيت العلم ،دط ،دس ،ص320.

[4] . الزبيدي ،المرجع نفسه ،كتاب الإيمان ـ باب حسن إسلام المرء ،ص63.

. شرح الحديث:

يقصد بقوله (إذا أسلم العبد) هذا الحكم يشترك فيه الرجال والنساء ،وذكره بلفظ المذكر تغليبا،قوله (فحسن إسلامه) أي صار إسلامه حسنا بإعتقاده وإخلاصه، ودخوله فيه بالباطن والظاهر،وزلف بالتشديد وأزلف بمعنى واحد أي أسلف وقدم قاله الخطابي ،وفي الجامع الزلفة تكون في الخير والشر ،وقال في المشارق : زلف بالتحقيق أي جمع وكسب هذا يشمل الأمرين ... ،وقوله (وكان بعد ذلك القصاص) أي كتابة المجازات في الدنيا ،وقوله (إلى سبعمائة) متعلق بمقدار منتهية وحكى المارودي أن بعض العلماء أخذ بظاهر هذه الغاية فزعم أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ،وورد بقوله تعالى:(وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاء)[1]. والآية محتملة لأمرين ،قوله (إلا أن يتجاوز الله عنها) زاد سموية في فوائده ،إلا أن يغفر الله وهو الغفور....[2] .

. الدراسة البلاغية:

يظهر لنا في الحديث محسن بديعي وهو الطباق ، من نوع الإيجاب ،بحيث يقع بين مفردتي الحسنة والسيئة ،فغرضه أنه جاء للإغراء و الترغيب والتحبيب،لأن الله يكافئ كل من حسُنَ إسلامه بالحسنة،ويعده بالمضاعفة، أما السيئة فبمثلها ،فهذه رحمة منه سبحانه وتعالى.

. فلهذا الطباق فاعلية وأثره هو تجلي المعنى وتحديده[3].

. الحديث الخامس:

عن أنس بن مالك بن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:(عُرِضَتْ عليَّ الجنة آنفا في عرض هذا الحائط فلم أرَ كالخير والشَّرِّ)[4].

---

[1] . سورة البقرة ،الآية 261.

[2] . العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص99و100.

[3] . محفوظ فرج إبراهيم ،من ملامح الصورة الفنية في الأحاديث النبوية ، بغداد . العراق: مطبعة النخلة ، دط ،2006م، ج1،ص27.

[4] . الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب مواقيت الصلاة . باب وقت الظهر عند الزوال ،ص87.

. شرح الحديث:

يعني صلى الله عليه وسلم في قوله (في عرض هذا الحائط) بضم العين أي جانبه أو وسطه وقوله(فلم أر كالخير والشر) أي المرئ في ذلك المقام[1].

. الدراسة البلاغية:

يوجد عندنا في هذا الحديث طباق نوعه الإيجاب ،يكمن بين كلمتي الخير والشر فقد أتى الحديث هذا لغرض الترعيب والترهيب ،والبشارة والنذارة.

. وما أحدثه هذا الطباق من إيضاح للمعنى وتقريره وترسيخه في الأذهان ،وبعث للنفوس على التطور والتأمل ،لإختيار ما هو خير لها،والإسراع إلى قبوله وإلى الإمتثال له والإبتعاد عن ما هو شر وهلاك[2].

. الحديث السادس:

عن أبي هريرة ،عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:(تتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم :كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يُصَلُّون وأتيناهم وهم يُصَلُّون)[3].

. شرح الحديث:

يقصد في الحديث بقوله (يتعاقبون) أي تأتي طائفة عقب طائفة ،ثم تعود الأولى عقب الثانية ... ..،وقوله(فيكم) أي المصلين أو مطلق المؤمنين ،قوله (الملائكة) قيل هم الحفظة بقوله (ويجتمعون) والحكمة في اجتماعهم في هاتين الصلاتين من لطف الله تعالى بعباده وإكرامه لهم بأن جعل لهم إجتماع ملائكته في حال طاعة عباده لتكون شهادتهم لهم بأحسن الشهادة ،وقوله : (ثُمَّ يَعْرُج الذِينَ بَاتُوا فِيكُم)
إستدل به بعض الحنفية على استحباب بأخير صلاة العصر ،ليقع عروج الملائكة إذا فرغ منها آخر النهار،وتعقب بأن ذلك غير لازم ، ولا يرد على ذلك وصفهم بالميت دون الذين ظلوا، فقيل: هو من

[1]. العسقلاني ،مرجع سابق ،ج2 ،ص21.

[2]. بسيوني فيود ،بلاغة تطبيقية ،ص134.

[3]. الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب مواقيت الصلاة ،باب من ترك العصر ،ص88.

باب الإكتفاء بذكر أحد المثلين على الآخر ،صورة التعاقب مع الاختصاص النزول بالعصر والعروج بالفجر...، ويكون قوله(فيسألهم) أي كلا من الطائفتين في الوقت الذي يصعد فيه ... ،قوله :(كيف تركتم عبادي) قال أبي حمزة :وقع السؤال عن آخر الأعمال لأن الأعمال بخواتيمها ،قوله:(تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)، لم يراعوا الترتيب الوجودي ،لأنهم بدؤوا بالترك قبل الإتيان[1].

. الدراسة البلاغية:

لا تخفى علينا مزية الطباق بين الليل والنهار فهو من نوع مطابقة الإيجاب فالليل عكس النهار ،وقد أتى الحديث لغرض التشريف والتعظيم ،لأهمية هذين الوقتين .

فوظيفة الطباق لا تقف عند هذا الزخرف وتلك الزينة الشكلية، بل تتعداها إلى غايات أسمى، فلا بد أن يكون هناك معنى لطيف ودقيق وراء جمع الضدين في إطار واحد وإلا كان هذا الجمع عبثا وضربا من الهذيان ،ولننظر قوله تعالى:(وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)[2]. فالليل والنهار نعمتان من نعم الله عز وجل على عباده ،ورحمة منه[3].

. الحديث السابع:

عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات إستبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وأن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[4].

. شرح الحديث:

يتضح لنا في الحديث قوله(الحلال بين والحرام بين) أي في عينهما ووصفهما بأدلتهما الظاهرة، وقوله:(وبينهما مشبهات) أي شبهت بغيرها مما لم يتبين حكمها على التعيين ... ،قوله (لا يعلمهما

---

[1]. العسقلاني ،مرجع سابق ،ج2 ،ص34 37.

[2]. سورة القصص ،الآية73.

[3]. بسيوني فيود ،علم البديع ،ص131.

[4]. الزبيدي، مرجع سابق، كتاب الإيمان ،باب من إستبرأ لدينه ،ص25.

كثير من الناس) أي لا يعلم حكمها ،وجاء واضحا في رواية الترمذي بلفظ (لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام) ،قوله:(فمن اتقى المشبهات) :أي حذر منها . وقوله :(استبرأ) أي برأ دينه من النقص وعرضه من الطعن فيه، لأن من لم يعرف باجتناب الشبهات لم يسلم لقول من يطعن فيه، وفي هذا إشارة المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة ...، وقوله (من وقع في الشبهات) واختلف في حكم الشبهات فقيل التحريم ، وهو مردود ، وقيل الكراهة، وقيل الوقف ،وهو كالخلاف فيما قبل الشرع... .قوله :(كراع يرعى) جملة مستأنفة وردت على سبيل التمثيل لتنبيه بالشاهد على الغائب ،وفي اختصاص التمثيل في ذلك نكتة، وهي أن ملوك العرب كانوا يحمون مراعي مواشيهم وأماكن مختصة يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة ،فمثل لهم النبي صلى الله عليه وسلم بما هو مشهور عندهم ،فالله سبحانه وتعالى هو الملك حقا،وحماه محارمه....،قوله(ألا إن حمى الله محارمه) والمراد بالمحارم فعل المنهي المحرم أو ترك المأمور الواجب ،قوله (ألا) للتنبيه على صحة ما بعدها ،في قوله (مُضْغَةٌ) أي قدر ما يمضَغ ، وعبر بها على مقدار القلب في الرؤية...[1].

. الدراسة البلاغية:

نتأمل في الحديث نجده يتضمن طباق نوعه الإيجاب بين كلمتي : الحلال والحرام، فهما بينان في الحياة ، لكن بينهما شهوات وشبهات ،فجاء الحديث لغرض التحذير والترهيب من الوقوع في الشبهات.

فقد أضفى هذا الطباق زينة وتحسين الكلام ،فأثره البالغ هو في تجلية المعاني وإبرازها،كما يتجسد أثره الحقيقي في إيضاح المعنى المراد.

. الحديث الثامن:

عن أنس قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من أشراط الساعة أن يقِلَّ العِلم ويَظهر الجَهْلُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا وتَكثُر النِّساء وَيقِلَّ الرِّجال حتى يكون لخمسين امرأة القَيِّمُ الواحد)[2].

---

[1]. العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص128.

[2]. الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب العلم ـ باب رفع العلم وظهور الجهل ،ص30.

. شرح الحديث:

يقول في (أن يَقِلَّ العِلْمُ) وفي رواية مسلم عن غندر وغيره عن شعبة (وأن يرفع العلم) ،(أن يقل) فيحتمل أن يكون المراد بقلته أول العلامة، وبرفعه آخرها....(ويكثر النساء) قيل سببه أن الفتن تكثر فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دزن النساء،قال من قلة الرجال وكثرة النساء ، والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر... ،(القيم) أي من يقوم بأمرهن ،وكون كثرة النساء من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم، يقول : الدين لأن رفع العلم يخل به ، والعقل لأن شرب الخمر يخل به ، والنسب لأن الزنا يخل به، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما ،قال الكرمائي : وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذنا بخراب العالم....[1].

الدراسة البلاغية:

نجد في الحديث عدة مفردات تدل على وجود الطباق هي بين : يقل - يظهر و يكثر ،والعلم والجهل،حيث هو من نوع الإيجاب ، فقد ذكر صلى الله عليه وسلم هذا الحديث لغرض الترهيب التحذير من الفتن التي تقع في آخر الزمان.

وأثره تقوية المعنى بإيراد التعاكس ،وتجليته وتوضيحه.

. الحديث التاسع:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غذ) [2].

. شرح الحديث:

رأى العسقلاني في هذا الحديث بقول النبي صلى الله عليه وسلم ،نحن الآخرون السابقون:أي الآخرون زمانا والأولون منزلة، والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة ،فهم أول من يحشر وأول من يحاسب ، وأول من يقضى بينهم ، وأول من يدخل الجنة كذلك ،كما روى ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن الربيع عنه أن معنى (بيد) من أجل .حتى

---

[1]. العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص179.

[2]-الزبيدي،مرجع سابق،كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، ص118.

الذوادي قال :إنها بمعنى على أو مع... ،كما أنه بقصد بقوله (وأوتوا الكتاب) اللام للجنس، والمراد التوراة والإنجيل والضمير في أوتيناه للقرآن...،وفسر قوله : ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم : كذلك للأكثر وللحموي :(الذي فرض الله عليهم) والمراد باليوم يوم الجمعة، والمراد باليوم بفرضه فرض لعظيمه ،أما بقوله: اليهود غدا والنصارى بعد غد :لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد، والمعنى أنه لنا بهداية الله تعالى ولهم باعتبار اختيارهم وخطئهم في اجتهادهم...[1].

. الدراسة البلاغية:

في الحديث جمع بين متضادين مع مراعاة التقابل ،بين الآخرون والسابقون فهنا يظهر طباق الإيجاب ، وغرضه التأكيد.

ـ ورود التضاد في هذا الحديث ،يحدث أثرا دلاليا يقوم عليه وجه من وجوه الأدبية فيه،فالطباق الذي تدرسه كتب البلاغة هو ذلك الذي يرمي صاحبه للإمتاع[2].

ـ الحديث العاشر:

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يُحْشَرُ النَّاس على ثلاث طرائق راغبين راهبين وإثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتُحْشَرَ بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا)[3].

ـ شرح الحديث:

قوله صلى الله عليه وسلم : على ثلاث طرائق : والطرائق جمع طريق،وهي تذكر وتؤنث بقوله : راغبين راهبين ،يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط بين عملا صالحا وآخر سيئا، فيترددون بين الخوف والرجاء ... ،وقوله : إثنان على بعير وثلاثة على بعير...إلخ :فيه إشارة ملائمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر...[4].

[1]. ينظر العسقلاني ،مرجع سابق ،ج2 ،ص354 . 356.

[2] ـ ينظر الزناد ،دروس في البلاغة العربية ،المركز الثقافي العربي ، بيروت: الدار البيضاء ـ ط1 ،1992م ،ص174.

[3] ـ الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب الرقاق ـ باب الحشر ،ص493.

[4] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج11 ،ص378 ـــ 380.

الدراسة البلاغية:

الحديث يجمع بين شيئين متضادين ،إذن فيه طباق وهو بين راغبين و راهبين نوعه الإيجاب، وغرضه هو التأكيد والترهيب،والتحذير من أهوال يوم الحشر .

ـ وأثره على المعنى هو في تجلي المعنى وتوضيحه،وبيان حبكة رسولنا الكريم في فصاحته وبلاغته.

المطلب الثاني: النماذج التطبيقية لطباق السلب

ـ الحديث الحادي عشر:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ قال : (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف) [1].

ـ شرح الحديث:

يقصد : أي الإسلام خير :أي الخصال الإسلام؟...،وتطعم :هو في تقدير المصدر،أي تطعم،وذكر في الإطعام ليدخل فيه الضيافة وغيره.قوله: (تقرأ) بلفظ مضارع القراءة بمعنى تقول،قال أبو حاتم السجستاني :تقول إقرأ عليه السلام ولا تقول أقرأه السلام ،قوله: (ومن لم تعرف) أي لا تخص به أحد تكبرا أو تصنعا ،بل تعظيما لشعار الإسلام لمراعاة بأخُوَّةِ المسلم....[2]

ـ الدراسة البلاغية :

في هذا الحديث نجد طباق من نوع السلب وذلك بتوظيف "لم" التي دخلت على الفعل وجزمته ، وهذا ما جعله سالب.

ـ بحيث يكمن غرضه في النصح والإرشاد .

ـ وقد كان للطباق فاعلية وأثره تجلي المعنى وتوضيحه[3].

---

[1] ـ الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب الإيمان ـ باب إطعام الطعام ،ص17.

[2] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص55 و 56.

[3] ـ محفوظ فرج إبراهيم ،مرجع سابق ،ص27.

ـ الحديث الثاني عشر:

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه)[1].

ـ شرح الحديث:

يعني بمه: قال الجوهري : هي كلمة مبنية على سكون،وهي إسم سمي به الفعل ، والمعنى الكفف....ويقصد بعليكم بما تطيقون : أي اشتغلوا من الأعمال ما تستطيعون المداولة عليه وقوله فوا لله:فيه جواز من غير استحلاف ،وقد يستحب إذ كان في التفخيم أمر من أمور الدين أو حث عليه أو تنفير من محذور ، وقوله : لا يمل الله حتى تملوا: والملال استثقال الشيء ،ونفور النفس عنه بعد محبته...[2].

ـ الدراسة البلاغية:

لا يخفى علينا الطباق بين كلمتي لا يمل وتملوا وهنا جاءت أداة النهي وهذا ما جعله طباق سالب فغرضه النهي ،فهنا الله ينهي على ترك الدين.

ـ وأثره على المعنى هو في: قوة الكلام وبلاغته[3].

ـ الحديث الثالث عشر:

عن بن العاص عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[4].

---

[1] ـ الزبيدي ،المرجع نفسه ،الكتاب نفسه ،باب أحب الدين إلى الله أدومه ،ص23.

[2] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص101 و 102.

[3] ـ محمد أبو موسى ،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، القاهرة: دار الفكر العربي ،دط ، دت،ص479.

[4] ـ الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب العلم ـ باب كيف يقبض العلم ،ص34.

ـ شرح الحديث:

بمعنى : لا يقبض العلم إنتزاعا :أي محو من الصدور ، وكان تحديث النبي صلى الله عليه وسلم بذلم في حجة الوداع ،قوله حتى إذا لم يبقي عالما :وعالما منصوب أي لم يبق الله عالما ،ويقصد في كلمة رؤوس: قال النووي ضبطناه بضم الهمزة والتنوين جمع رأس ....،أيضا بفتح الهمزة وفي آخره همزة مفتوحة جمع رئيس...،كما يعني بغير علم،قال الفربري: هذا من زيادات الراويعن البخاري في بعض الأسانيد، وهي قليلة[1].

ـ الدراسة البلاغية :

قوله صلى الله عليه وسلم في لا يقبض ،يقبض يوجد طباق وبحيث سبق الفعل بلام الناهية فهنا يتضح لنا طباق من نوع السلب ، والغرض من هذا الترغيب في طلب العلم وشأن العلماء.

ـ نلتمس أثر الحديث في إكساء الكلام بهذا رونقا ونضارة بعد مطابقته لمقتضى حال السامعين ووضوح المراد[2].

ـ الحديث الرابع عشر :

عن سلمة بن الأكوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)[3].

ـ شرح الحديث:

يشرح العسقلاني في حديثه هذا في قول النبي صلى الله عليه وسلم(من يقل) أصله يقول وإنما جزم الشرط،وقوله (ما لم أقل) أي شيئا لم أقله ،فحذف العائد وهو جائر وذكر القول لأنه الأكثر وحكم

[1] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص195.

[2] ـ الحاشدي ،تسهيل البلاغة ، الإسكندرية: دار القمة ـ دار الإيمان ، دط ،دت ،ص97.

[3] الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب العلم ،باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ،ص35.

الفعل كذلك لإشتراكهما في علة الإمتناع ويقصد بـ :فليتبوأ :على طول الإقامة فيها...[1].

ـ الدراسة البلاغية :

لم: تستعمل لغرض النفي والترهيب والتحذير من الإفتراء عن النبي صلى الله عليه وسلم والتوعد بجهنم ،فهناك طباق سالب بين يقل ولم يقل . ـ يكمن أثره في حفظ صحة المعنى وسداده[2].

ـ الحديث الخامس عشر :

عن أبي هريرة ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميَسِّرِيَن ولم تُبعثوا مُعَسِّرِين)[3].

ـ شرح الحديث :

بقوله سجلا: قال أبو حاتم السجستاني : هو الدلو ملأى ،ولا يقال لها ذلك وهي فارغة وقال بن دريد السجل دلو واسعة، وفي الصحاح، الدلو الضخمة .قوله (أوذنوبا) قال الخليل : الدلو ملأى ماء ، وقال ابن السكيت،فيها ماء قريب من الملء، ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب .قوله فإنما بعثتم :إسناد البعث إليهم إلى طريق المجاز لأنه هو المبعوث صلى الله عليه وسلم بما ذكر ،لكنهم لما كانوا في مقام التبليغ عنه في حضره وعليه أطلق عليهم ذلك ،إذ هم مبعثون من قبله بذلك أي مأمورون ،وكان ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم في حق كل من بعثه إلى جهة من الجهات [4] .

---

[1] ـ العسقلاني ،المرجع نفسه ،ج1 ،ص201 و202.

[2] ـ منير سلطان ،البديع تأصيل وتجديد ، الإسكندرية: منشأة المعارف ، دط، 1986م ،ص13.

[3] ـ الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب الوضوء ـ باب ترك النبي صلى الله عليه وسلم والناس الأعرابي حتى يفرغ من بوله في المسجد، ص50.

[4] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص223 و224.

ـ الدراسة البلاغية :

كما يتضح لنا الطباق بين كلمتي (بعثتم)و (لم تبعثوا) فهو طباق السلب لدخول لم الجازمة على الفعل (تبعثوا)، وأصله يقول إنما جزم الشرط والغرض من هذا :بعث التسامح والعفو في نفوس الناس .

ـ ويتجلى أثره بأنه يثير النفس ويبعث فيها التأمل والنظر لإدراك ما وراء اللفظتين[1].

ـ الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(أما يخشى أحدكم أولا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار)[2].

ـ شرح الحديث :

و(أما) حرف استفتاح و أصلها النافية دخلت عليها همزة الإستفهام وهو إستفهام توبيخ ،قوله إذا رفع رأسه قبل الإمام فتبين أن المراد الرفع من السجود ففيه تعقب على من قال أن الحديث نص في المنع من تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود معا ،و إنما هو نص في السجود،ويلتحق بها الركوع لكونه في معناه.... .قوله أو يجعل الله صورته صورة حمار ،لفظ الصورة يطلق على الوجه أيضا، وأما الرأس فرواتها أكثر وهي أشمل فهي متعددة ،وخص وقوع الوعيد عليها لأن بها وقعت الجناية وهي أشمل،وظاهر الحديث يقتضي الرفع قبل الإمام لكونه توعد عليه بالمسخ وهو أشد العقوبات...[3] .

ـ الدراسة البلاغية :

الحديث فيه مطابقة فهو يجمع بين يخشى ولا يخشى ،بحيث أن لام النهي سبقت الفعل أي أن هذه المطابقة مطابقة سالبة والغرض من هذا الحديث :الترهيب والتحذير عن مسابقة الإمام في الصلاة.
ـ كما يظهر أثره في تقوية المعنى بإيراد الضد وتجليته وتوضيحه.

---

[1] ـ بسيوني فيود ،بلاغة تطبيقية ،ص114.

[2] ـ الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب الأذان باب ـ إثم من رفع رأسه قبل الإمام، ص102.

[3] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج2 ،ص183.

الحديث السابع عشر :

عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا،فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة ،فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)[1]

ـ شرح الحديث :

يحتمل أن يكون الراوي أراد أن الكراهة في الأبواب المتقدمة ليست للتحريم لعموم قوله (جعلت لي الأرض مسجدا) أي كل جزء منها يصلح أن يكون مكانا للسجود ،أو يصلح أن ينبني فيه مكان للصلاة،ويحتمل أن يكون أراد أن الكراهة فيها للتحريم ،وعموم حديث جابر مخصوص بها ،والأول أولى،لأن الحديث سيق في مقام الإمتنان ،فلا ينبغي تخصيصه،ولا يرد عليه أن الصلاة في الأرض المتجنسة لا تصح لإن التنجس وصف طارئ والإعتبار لما قبل ذلك...[2] .

ـ الدراسة البلاغية:

جمع بين كلمتين في الحديث نحو أهطيت ولم يعطهن –أحلت ولم تحل ،هو طباق من نوع السلب،وهذا يعود إلى دخول لم الجازمة فجزمت الفعل فأصبح طباق سالب،والغرض هو الفخر باصطفاء الله للنبي صلى الله عليه وسلم وما اختص به.

ـ ويتجلى أثره في توضيح المعنى وتجسيده وتأكيده ،وتبيان عظمة ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى.

الحديث الثامن عشر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)[3].

---

[1] ـ الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب التيمم ،ص61.

[2] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج1 ،ص533.

[3] ـ الزبيدي ،المرجع نفسه ،كتاب الأشربة ،ص485.

ـ شرح الحديث:

في شرح العسقلاني لقوله : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن :فقدر بعض الشراح الرجل أو المؤمن أو الزاني ،وقد بينت الروايات هنا الإحتمال الثالث،كما قال ربما يقصد بقوله: ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن :قال ابن بطال: هذا أشد ما ورد في شرب الخمر وبه تعلق الخوارج ،فكفروا مرتكب الكبيرة عامدا عالما بالتحريم،وحمل أهل السنة الإيمان هنا على الكامل ،ويحتمل أن يكون المراد أن فاعل ذلك يؤول أمره إلى ذهاب الإيمان.....[1] .

ـ الدراسة البلاغية :

يظهر لنا في الحديث مطابقة بين لا يزني ويزني ،وبين لا يشرب ويشربها،وبين لا يسرق ويسرق ،فهنا كلها أفعال متضادة ،حين دخلت عليها لام النهي على كل فعل أصبح من نوع طباق السلب ،فهذا الحديث جاء لغرض الترهيب والتحذير من الوقوع في المحرمات ،خاصة العبد المؤمن .

ـ والأثر على المعنى يتجلى في زيادة المعنى جمالا وتأثيرا في النفس ،حيث يبعث فيها التأمل والنظر لإدراك ما وراء الألفاظ[2] .

الحديث التاسع عشر :

وعنه كذلك ،عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :(لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ)[3] .

شرح الحديث:

يتضح لنا في قوله (لا يمنع) والمراد به مع ذلك النهي ...،قوله(فضل الماء) فيه جواز بيع الماء لأن النهي عنه منع الفضل لا منع الأصل،والمراد تمكين أصحاب الماشية من الماء ،ولم يقل أحد أنه يجب على

---

[1] ـ ينظر العسقلاني ،مرجع سابق ،ج10 ،ص34.

[2] ـ ينظر بسيوني فيود ،بلاغة تطبيقية ،ص114.

[3] ـ الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب المساقاة ،باب من قال : إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى ،ص251.

صاحب الماء مباشرة سقي ماشية غيره مع قدرة المالك...،قوله (ليمنع به الكلأ): هو النبات رطبة ويابسة،والمعنى أن يكون حول البئر كلأ ليس عنده ماء غيره، ولا يمكن أصحاب المواشي رعية إلا إذا تمكنوا من سقي بهائهم من تلك البئر لئلا يتضرروا بالعطش بعد الرعي،فيستلزم منعهم من الرعي ،و إلى هذا التفسير ذهب الجمهور ...[1] .

ـ الدراسة البلاغية :

يتضح لنا في الحديث من خلال مفرداته وجود طباق ويظهر بين لا يمنع ويمنع ،حيث أن اللام دخلت على الفعل لغرض النهي ، أي فالمطابقة سالبة .

ـ ويتجلى أثره في المعنة،إكساب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ،ووضوح دلالته[2].

ـ الحديث العشرون:

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال :عن النبي صلى الله عليه وسلم :(لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك إسق ربك وليقل سيدي مولاي ولا يقل أحدكم عبدي أمتي وليقل فتاي فتاتي وغلامي)[3].

ـ شرح الحديث :

يقصد في الحديث عدم الترفع والمراد بذلك مجاوزة الحد في ذلك ،قوله (عبدي أمتي) أي كراهية ذلك من من غير تحريم ،ولذلك إستشهدوا للجواز بقوله تعالى: (وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكم وَإِمَائِكُم)[4]. ثم أردفها بالحديث الوارد في النهي عن ذلك،قوله (وليقل سيدي مولاي) فيه جواز وإطلاق العبر على مالكه سيدي،قال القرطبي وغيره :إنما الفرق بين الرب والسيد لأن الرب من أسماء الله تعالى إتفاقا ، واختلف في السيد،ولم يرد في القرآن أنه من أسماء الله تعالى... ، قوله (ولا يقل أحدكم عبدي أمتي) عن أبي هريرة رضي الله عنه : (كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله) ،

---

[1] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج5 ،ص31 و32.

[2] ـ ينظر أبو العدوس ،مرجع سابق ،ص237.

[3] ـ الزبيدي ،مرجع سابق ،كتاب في العتق وفضله ،باب كراهية التطاول على الرقيق ،ص267.

[4] ـ سورة النور ،الآية 32.

فحقيقة العبودية إنما يستحقها الله ،ولأن فيها تعظيما لا يليق بالمخلوق لإستعماله لنفسه ،قوله (وليقل فتاي فتاتي وغلامي)،فقد كثر إستعمال الفتى في الحر وكذلك الغلام والجارية.... [1].

الدراسة البلاغية :

نتأمل في الحديث فنجده يتضمن مفردات متضادة ،يعني أنه يستحوذ على الطباق ،وهو بين : يقل ولا يقل ،أي من نوع السلب ،لأن اللام دخلت على الفعل،فغرضه هو النهي عن إستعمال ألفاظ خاصة بالمولى عز وجل على العباد .

ـ وأثره على المعنى هو تقويته وتجليته وتوضيحه.

إعداد الطالبة: زميت إيمان

[1] ـ العسقلاني ،مرجع سابق ،ج5 ،ص178 ـــ 180.

الخـــــاتــمة:

في ختام هذا البحث يمكن إجمال ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة في النتائج والملاحظات التالية :

- ✓ تقرر في ميدان اللغة أن البلاغة أدت إلى المساهمة في الزخرف اللغوي .
- ✓ نجد في بعض الأ حاديث الشريفة أنها تتميز بإيقاع متميز مما أدى إلى تأثيره لننفسية القارئ.
- ✓ مساهمة الطباق بنوعيه أدى إلى وجود طباق الإيجاب هو الأكثر إيقاعا في الحديث الشريف.
- ✓ الحديث الشريف إمتاز بالإيجاز في المعنى اللغوي واللفظي .
- ✓ الرسول صلى الله عليه وسلم أعطي جوامع الكلم فلهذا أتت أحاديثه مليئة بالبلاغة وأنواعها .
- ✓ يعتبر غرض طباق الإيجاب والسلب في الحديث النبوي الشريف إبرازا للمعنى، وتجسيده يكمن في جمالية الحديث الذي يضم الطباق الإيجاب والسلب .

وتتمة لهذا العمل يمكننا القول بأن موضوع هذا البحث فضاء واسع، يحتاج لمزيد من العناية والبحث والتتبع للغوص في أغواره، والكشف عن أسراره، إذ لا يمكننا من الإحاطة بالموضوع كله لسعة مباحثه وتشعب مسائله .

وأخيرا نحمد الله تعالى على أن وفقنا في إتمام هذا البحث سائلين إياه أن ينفعنا في الدنيا والآخرة .

قائمة المصادر والمراجع:

01- المصحف الشريف برواية ورش عن نافع

02- عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1412هـ/2011م.

03- أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، 1341هـ/ 1922م.

04- عبد الرحمان حبنّكة الميداني، البلاغة العربية: أسسها و علومها و فنونها، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ج1، 1416هـ/1996م.

05- الفيروز آبادي،القاموس المحيط، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،ط3، 1430هـ/2003م.

06- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت،مج2، ط3، 1414هـ/1993م.

07- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، تح:يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت،ط1، 1999م.

08- التفتازاني، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، تقديم: محمد أنور البدخشاني، بيت العلم، دط، دس.

09- محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت.

10- عبد العزيز بن علي الحربي،البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط2، 1432هـ/ 2011م.

11- أحمد مطلوب وكامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط2، 1422هـ/1999م.

12- أبي عبد الله الحاشدي، تسهيل البلاغة، دار القمة- دار الإيمان، الإسكندرية، دط،دت.

13- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء- بيروت،ط1، 1992م.

14- بسيوني عبد الفتاح فيود، البلاغة التطبيقية، دار مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1431هـ/2010م.

15- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة و مسائل البديع، مؤسسة المختار، دار المعالم الثقافية الأحساء، مصر،ط2، 1418هـ/1998م.

16- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعاني- علم البيان- علم البديع،دار المسيرة، ط1، 1427هـ/2007م.

17- الحافظ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت- لبنان، دط، دت.

18- زين الدين عبد اللطيف الزبيدي، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، إعتنى به: أبو عبد الله بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر،ط1، 1428هـ/2007م.

19- محفوظ فرج إبراهيم، ملامح الصورة الفنية في الأحاديث النبوية، مطبعة النخلة،بغداد – العراق، دط، 2006.

20- منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت.

21- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث و علومه و مصطلحاته، دار المنارة، مكة،ط7، 1417هـ/ 1997م.

22- الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1،ط1، 1424هـ/ 2003م.

23- عباس بيومي، دراسات في الحديث النبوي، شباب الجامعة للطباعة، الإسكندرية، د ط، د ت.

24- محمد الطجان، تسيير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف، الرياض، ط10، 1425هـ/2004م.

25- محمود فجال، الحديث النبوي الشريف في النحو العربي، دار السلام، ط21، 1418هـ/1997م.

26- غازي طلمان، النثر في عصر النبوة والخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ/ 2007م.

27- أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط2، 1427هـ/2006م.

28- ساجد عبد الرحمان الصديقي، معجم الحديث في علوم الحديث،ط1، 1426هـ/ 2005م.

29- إسحاق محمد رباح، دراسات في تاريخ العربي، دار الكنوز المعرفة،ط1، 1423هـ/2009م.

30- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م.

31- عضد الدين الإيجي، الفوائد الغياثية في علوم البلاغة، تح: عاشق إبراهيم، دار الكتاب، القاهرة، ط1، 1412هـ/1991م.

32- عز الدين إسماعيل، المسارات الأدبية و اللغوية في التراث العربي، دار المسيرة،ط1، 1424هـ/2003م.

33- بن حمزة العلوي،الإيجاز لأسرار كتب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، تح: بن عيسى باطاهر، دار المدار الإسلامي، ط1، 2007م.

34- محمد بوزواوي، الواضح في البلاغة، دار البشير الإبراهيمي،د ط، د ت.

35- حسني عبد الجليل، علم البديع بين الإتباع و الإبتداع، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية ط1، 2007م.

فهرس الأحاديث		
الرقم	نص الحديث	الصفحة
1	آية الإيمان حب الأنصار.....	23
2	سبحان الله مادا أنزل الليلة.....	24
3	إنتدب الله لمن خرج في سبيله.....	25
4	إدا أسلم العبد فحسن إسلامه.....	25
5	عرضت علي الجنة والنار.....	26
6	يتعاقبون فيكم ملائكة.....	27
7	الحلال بيّن والحرام بيّن.....	28
8	إن من أشرط الساعة.....	29
9	نحن الآخرون السابقون.....	30
10	يحشر الناس على ثلاث طرائق.....	31
11	تطعم الطعام وتقرأ السلام.....	32
12	مه عليكم بما تطيقون.....	33
13	إن الله لايقبض العلم إنتزاعا.....	33
14	من يقل عليّ ما لم أقل.....	34
15	دعوه وهريقوا	35
16	أما يخشى أحدكم أولا يخشى.....	36
17	أعطيت خمسة لم يعطهن.....	37
18	لا يزني الزاني حين يزني.....	37
19	لا يمنع فضل الماء.....	38
20	لا يقل أحدكم أطعم ربك.....	39

فهرس الموضوعات:

البسملة

مقدمة ..... أ. ب

المدخل 05

المبحث الأول: الحديث الشريف وأثره البلاغي 09

المطلب الأول: تعريف الحديث الشريف لغة واصطلاحا 09

المطلب الثاني: البلاغة النبوية 13

المطلب الثالث: أثر الحديث في اللغة 14

المبحث الثاني: مفهوم الطباق وأقسامه 16

المطلب الأول: الطباق بين اللغة والإصطلاح 16

المطلب الثاني: أقسام الطباق 19

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية لطباق الإيجاب و السلب في بعض الأحاديث ...23

المطلب الأول: النماذج التطبيقية لطباق الإيجاب 23

المطلب الثاني: النماذج التطبيقية لطباق السلب 32

الخاتمة 41

فهرس الأحاديث 42

فهرس المصادر والمراجع 43

فهرس الموضوعات 46